القدس ومكانتها الإسلامية (٣)

الأخ أبو الهدى

ما ورد في فضائل القدس ومكانتها

١ – في القرآن الكريم

قال الله سبحانه وتعالى في مستهل سورة الإسراء : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَـى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الإسراء : ١]

بالإضافة إلى هذه الآية الكريمة القاطعة الدلالة على فضل بيت المقدس ومكانته في الإسلام فقد أورد كـثير مـن المفسرين ذكر بيت المقدس وفلسطين عند تفسير العديد من الآيات ، منها :

قول الله تعالى في الآية [٧١] من سورة [الأنبياء] :

﴿ **وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** ﴾

فروي أنها الأرض المقدسة بفلسطين ..

وقول الله سبحانه وتعالى في الآية [٥٠] من سورة [المؤمنون] :

﴿ **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** ﴾

روي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال : هي بيت المقدس ..

وقوله تعالى في الآية [٤١] من سورة [ق] :

﴿ **وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ** ﴾

قيل إن المنادي هو إسرافيل ينادي من صخرة بيت المقدس

٢ – الأحاديث النبوية الشريفة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم :

« **لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ ، مَسْجِدِي هَذَا وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى** » رواه البخـــاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي

وفي حديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِـــي الأَرْضِ أَوَّلَ ، قَـــالَ : « **الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ** » قَالَ قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : « **الْمَسْجِدُ الأَقْصَى** » رواه مسلم والبخاري والنسائي

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول :

« **مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنْ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ** » أَوْ قَالَ : « **وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ** » رواه أبو داود في سننه والبيهقي وابن حبان في صحيحه وابن ماجه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال :

« **أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ .. فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، قَالَ : فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ ، قَالَ : ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ .. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ ..** » رواه مسلم في صحيحه.

وعن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلّم أنها قالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَقَالَ : « **ائْتُـــوهُ فَصَلُّوا فِيهِ** – وَكَانَتْ الْبِلادُ إِذْ ذَاكَ حَرْبًا– **فَإِنْ لَمْ تَأْتُوهُ وَتُصَلُّوا فِيهِ فَابْعَثُوا بِزَيْتٍ يُسْرَجُ فِي قَنَادِيلِهِ** » رواه أبـــو داود في السنن وأخرجه ابن ماجة بسند صالح، وعند الشيخ الألباني ضعيف (ضعيف ابن ماجه برقم ١٤٠٧).

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم :

« **صَلاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلاةٍ ، وَصَلاتُهُ فِي مَسْجِدِ الْقَبَائِلِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلاةً ، وَصَلاتُهُ فِي الْمَـــسْجِدِ الَّذِي يُجَمَّعُ فِيهِ بِخَمْسِ مِائَةِ صَلاةٍ ، وَصَلاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلاةٍ ، وَصَلاتُهُ فِي مَـــسْجِدِي بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلاةٍ ، وَصَلاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلاةٍ** » رواه ابن ماجة وأخرجه المنذري في الترغيب والترهيب

التراث الإسلامي في بيت المقدس بإيجاز

١ – المسجد الأقصى المبارك

بدأ ببنائه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة ٧٤هـ – ٦٩٣م وأتمه ابنه الخليفة الوليد بن عبد الملـــك ســـنة ٨٦هـ – ٧٠٥م

وتوالى تجديد المسجد الأقصى وتوسيعه وترميمه في أوقات مختلفة حتى استولى الصليبيون علـــى القـــدس ســـنة ٤٩٢هـ - ١٠٩٩م فحولوه إلى كنيسة تحت اسم (بلاتيوم تامبليون سولوموين)

وأعاد صلاح الدين المسجد إلى ساحة الإسلام في سنة ٥٨٣هـ - ١١٧٨م بعد أن أصـــلحه وأزال منـــه معـــالم النصرانية

وقد حظي المسجد بعناية المسلمين على مرّ الأزمان حتى أصيب بأضرار نتيجة ضرب القدس بالقنابل والمدفعية في حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧م ، ثم كانت مؤامرة حرق المسجد الأقصى في آب/أغسطس سنة ١٩٦٩م

وللمسجد أربع مآذن كما يوجد بالحرم القدسي الشريف عشرة أبواب ما تزال قائمة ومستعملة وأربعـــة أهمـــل استعمالها وهي مغلقة حاليا . ويسمى الحائط الغربي للمسجد بحائط البراق ، إذ روي أن النبي صلى الله عليه وســـلّم قد ربط البراق بجواره في ليلة الإسراء ، وهذا الحائط نفسه هو الذي يسميه اليهود حائط المبكى والذي حاولوا علـــى مرّ العصور الحصول عليه والاقتراب منه حتى تمّ لهم ما أرادوه في نكبة سنة ٦٧م

٢- مسجد قبة الصخرة المشرفة

بناه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، وقد بدئ بالبناء سنة ٦٦هـ - ٦٨٥م ، وانتـــهي منـــه ســـنة ٧٦هـ - ٦٩٥م . وظل المسجد يحظى برعاية المسلمين في العهود المختلفة وتمت له عدة ترميمات وتجديـــدات إلى أن حوّلـــه الصليبيون إلى كنيسة بعد احتلالهم القدس في نهاية القرن الخامس الهجري وبنوا على الصخرة المشرفة مـــذبحاً باســـم (هيكل السيد العظيم) .. وأزال الناصر صلاح الدين عن المسجد معالم الكنيسة ورفع المذبح ومحا الرســـوم وأبعـــد التماثيل وزيّن القبة المشرفة برسوم جميلة . وظلّ المسجد تحت رعاية المسلمين بعد ذلك حتى كانت حرب ٦٧م حيث أصيب بأضرار كبيرة وعندما احتل اليهود مدينة القدس فتحوا المسجدين الأقصى والصخرة للسياح اليهود وغيرهـــم فدخلوهما بكلابهم وغوانيهم

وقد نشرت صحيفة (ها آرتس) اليهودية في ٠٦ تشرين أول/اكتوبر سنة ٦٧م أن فريقاً من رجـــال الحاخاميـــة العسكرية يتكوّن من ستة عشر جندياً أدّوا صلاة الغفران في ساحة مسجد الصخرة المشرفة وقالوا : (إنَّ هـــذه أول صلاةٍ حقيقية لهم منذ ألفي سنة)

ويرتفع فناء مسجد الصخرة المشرفة عن مستوى الأرض حوالي اثني عشر قدماً ويبلغه الناس على سلالم من جهاته الأربعة وفي أعلى كل سلّم قنطرة من فوقه

٣- بقية المساجد والأماكن الدينية بالقدس

أورد الشيخ طه الولي في كتابه (التراث الإسلامي في بيت المقدس) ما قاله الرحالة الفارسي (أوليا جلبي) بأنه كان يوجد في القدس مائتان وأربعون جامعاً وسبع دور للحديث وعشر دور للقرآن الكريم ، وكانت رحلته سنة ١٦٧٠م. وقد عدد الشيخ طه الولي أسماء أربعة وثلاثين مسجداً من هذه المساجد[1] ، منها ١٧ مسجداً ما تزال عامرة بالصلاة و١٠ مهجورة وأحدها وهو جامع النبي داود استولى عليه اليهود بعد حرب ٦٧م وجعلوه متحفاً للذين أعدمهم الألمان في عهد هتلر ، واثنان نسفهما اليهود بعد حرب ٦٧م وآخر سبق لهم نسفه في ٢٧ آب/أغسطس عام ١٩٢٩م ، وواحد أصبح متحفاً ودار كتب تحت يد الأوقاف ، وآخر حُوِّل إلى مخفرٍ للشرطة ، ويوجد اثنان لم يذكر عمّا أصابهما شيء .

كما ذكر الشيخ طه الولي أسماء ٥١ مدرسة دينية في القدس الشريف و٢٣ من الزوايا والتكايا للطرق الصوفية ..

وبدأ ذلك التراث بالضياع بعدما تمكّن اليهود من الاستيلاء على المدينة المقدسة بعد صراع طويل بدأه المسلمون بتساهلهم في المحافظة على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (بألاّ يسكن بالمدينة يهودي) وانتهى إلى تلك المحنة التي تشهدها المدينة بتهويدها وفصلها عن بقية بلاد المسلمين واجتثاث آثار الإسلام منها .

تلك هي القدس التي وضعها الله أمانة في أيدي المسلمين فخانوا الأمانة .. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يقيّض للقدس رجالاً يحملون همّها ويقفون منها موقفاً يرضاه الإسلام ، كما وقف أبو بكر من المرتدين في كافة أنحاء الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلّم ، وكما كان موقف صلاح الدين وهو في مثل ظروفنا هذه ، وكما كان موقف مماليك مصر وعلماء الإسلام في وجه الغزو التتري للعالم الإسلامي في القرن السابع الهجري والله متم نوره ولو كره الكافرون

﴿ ... **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ [الحج : ٤٠]

صدق الله العظيم

---

(١) وذكر الدكتور اسحق موسى الحسيني في كتابه (عروبة القدس) أن المسلمين بنوا في بيت المقدس ٣٤ مسجدا .